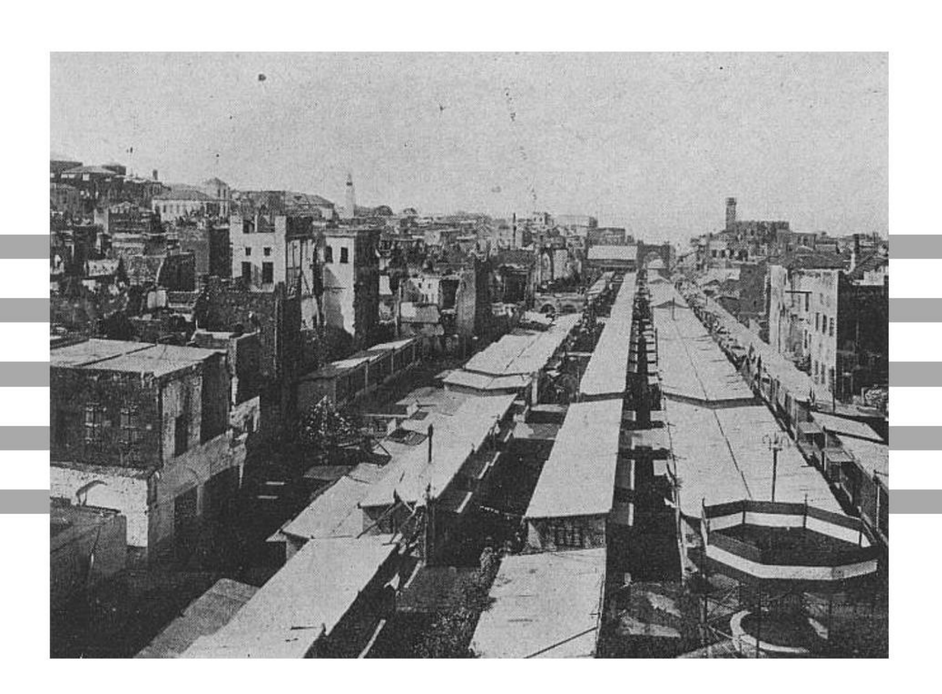
جمعية تراثنا بيروت

معرض بيروت في عام 1921

كما نشرت عنه جريدة "المشرق"



اعداد

نبيل شحاده

مقدمة

في شهر أيلول من عام 1920 , قررت فرنسا اقامة معرض في بيروت يخدم أهدافها ومصالحها السياسية و هيمنتها الاقتصادية , إلا أنها وقعت في حرج كبير عندما بدأت دول أخرى بتقديم طلبات للاشتراك فيه , مما دفع الجنرال غورو الى اخذ قرار بالموافقة على مشاركة غير فرنسية محدودة جدا وبأساليب ملتوية ومن دون إثارة أية حساسيات.

كما واجهت الفرنسيين معضلة جغرافية بسبب ندرة المساحات الواسعة, وضيق الشوارع, الا انهم لجأوا في الأخير الى استخدام شارع اللنبي لمنصات التجار و الصناعيين وحدائق ساحة المدافع (البرج) لإقامة أجنحة الدول العشرة المشاركة , اضافة الى عقارات مقابر تم جرفها كليا , و اراضي أحياء سكنية كانت جُرفت سابقا ضمن خطط العثمانيين قبل رحيلهم لتطوير مدينة بيروت.

افتتح المعرض في الثلاثين من نيسان من عام 1921 , ومن المنتجات التي تم عرضها , المنسوجات والمفروشات والأدوات الهندسية و آلات التصوير والسيارات والآلات الزراعية والمصنوعات المعدنية والمواد الغذائية بأنواعها والالبسة ولوازم الرفاهية والعطور والأدوية و القرطاسية والسجاد وغيرهم , وساهم هذا المعرض في تحريك عجلة الاقتصاد وأعمال البيع والشراء بشكل كبير, ولا سيما أنه استقطب الآلاف من الزوار و أعدادا كبيرة من تجار دمشق وحلب وغيرهما من المدن الذين حضروا المعرض و أبرموا صفقات ضخمة, وورد في بعض المصادر ان المعرض حقق صفقات إجمالية بقيمة عشرين مليون فرنك فرنسي.

وفيما يلي التقرير الذي حرّره الأب لويس شيخو اليسوعي ونشرته جريدة "المشرق" في عددها الصادر في تموز من عام 1921, ثم نعقبه بمجموعة من الصور التي أخذناها من كتاب أصدرته المفوضية الفرنسية العليا في لبنان وسوريا بعد انتهاء أعمال و نشاطات المعرض بعنوان "لبنان وسوريا في العام 1921 – معرض بيروت - المؤتمرات والجوائز" عن دار "اميل لاروز للنشر".

نظر اجمالي تاريخي اقتصادي اجتماعي

للاب لويس شيخو اليسوعي

قد حان لنا بعد كلامنا العمومي عن الاسواق القديمة شرقاً وغرباً وعن المعارض لوطنيَّة والدوليَّة ان نلقي نظرًا الى معرضنا البيروتي الذي انتهى آخرًا زمنهُ الرسمي فنروي شيئاً من تاريخهِ واسواقهِ ومميّزاتهِ وفوائدهِ لتزدان بهِ صفحات مجلّتنا . وكان بودّنا لو ُخصّص لهذا المعرض كتـاب مستقلّ يشتمل على تفاصيل اخبارهِ ومحاسنهِ المادّية والادبيَّة فيُستند اليهِ لتاريخ بيروت حاضرة لبنان الكبير فيكون كغُرَّةٍ في جبينها وكتاج على مفرق هامتها . وليس الامر عويصاً بعد ما ورد في الجرائد الوطنيَّة ولاسيَّما في جريدتنا البشير المنير من الاوصاف المتفرّقة في اعدادهِ المتوالية منذ شهر نيسان الى اليوم . وها نحن نسعى بسدّ هذه الثلمة بكتابة فصل اجمالي يبقى كتذكار لهذه المأثرة الوطنيَّة

١ لمعة تاريخية عن معرض بيروت

ما كادت تستقرّ قدم فخامة الجنرال غورو في مدينة بيروت حتّى اخذ يفكّر في نجاحها وترقيتها وتوسيع نطاق تجارتها وصناعتها لتنهض من كبوتها بعد ما اصابها من الانحطاط بسوء تدبير الدولة التركيّة ولاسيّما في ايّام الحرب الكونيّة. فكان اوّل ما خطر على ذهنه الوقّاد انشاء سوق عموميّة يُدعى اليها اهل سوريّة ولبنان مع بعض الممثّلين للمحلّات التجاريّة الافرنسيّة في باريس وليون ومرسيلية وغيرها فيكون اجتماعهم في بيروت واسطةً للتعارُف بينهم وسبباً لتوثيق عرى المواصلات فيطّلع الغربيّون على مصنوعات الشرق ويقدّرونها قدرها كما يستفيد اهل الشرق من الاختراعات الاوربيّة العديدة

لكنَّ مشروعاً كهذا مع ما كان عليهِ اذ ذاك الوطن من القلق وغلاء الحاجيّات لم يكن بالامر السهل ان لم نقل ضرباً من المحال الّا انَّ المثل يقول: « انَّ كلمة المستحيل ليست بلفظة افرنسيَّة » ومن ثمَّ لم يعبأ فخامتهُ بتلك العوائق مهما عظمت فخابر رئيس الجمهوريّة الفرنسويّة المسيو ميلران واجتمع في فرنسة بارباب الفنون والصنائع وشكّل اللجن وانتدب لادارة انشاء المعرض وابنيتهِ واعمالهِ بعض الاختصاصيّين ولم يزل يتتبع كلّ اقسامهِ حتّى اخرجهُ بهمّتهِ القعساء من بطون الارض بابنيتهِ ومخازنهِ ومطاعمهِ وضروب معروضاتهِ الى حيز الوجود. ثمَّ ألفت اليهِ انظار دولتهِ الكريمة التي ارسلت وفداً خاصًا لحضور تدشينهِ يرأسهُ المسيو فرنان دافيد. فوقع افتتاحهُ مساء يوم السبت ٣٠ نيسان بحفلة توفّرت فيها كلّ اسباب المؤانسة وحضرها علية القوم من فرنسويّين في مقدّمتهم الجنرال غورو والاميرال مورنه والمسيو روبر دوكه والجنرال غرنيه دوبلسي والمسيو سوليه نائب باريس ووطنيّين يتقدّمهم حاكم لبنان مع قناصل الدول والاعيان فتفقّدوا ابنية المعرض في اقسامهِ الثلثة في شارع اللّنبي وحديقة الاتحاد وفي الربوة المشرفة على البحر وراء السراي القديم واستعرضوا بضائع التجار وسُرّوا خصوصاً بنظر المصنوعات الوطنيّة وقضوا بقيّة النهار في حضور مشاهد بهجة ووليمة فاخرة وألعاب ناريّة مختلفة فاه في اثنائها الخطباء البلغاء وأثنوا على كلّ من عُنوا باقامة السوق البيروتيّة

هذا ونضرب الصفح عمّا جرى بعد ذلـك في الايّام التالية من الحفلات البهجة ومجالس الانس الشائقة منها سباق السيّارات ومعركة الزهور اللطيفة لنحوّل النظر الى ذات المعرض

٢ مشتملات المعرض

يطول بنا تعداد كلّ ما عُرض في سوق بيروت من المصنوعات الشرقيَّة والغربيَّة فها نحن نذكر منها ما امكنّا مشاهدتهُ نوردها مقسَّمةً الى بعض اقسام عموميَّة

١ الفنون الجميلة

لها حقّ التقدُّم اذ تدلُّ اكثر من سواها على آداب الشعوب وترقّيها

واوّل ذلك (فنّ الهندسة) الذي ظهر في هـذا المعرض بكلّ جلائهِ . وليس كلامنا على الحوانيت والمخازن التي قُسمت اربعة اسواق في شارع اللنبيّ فانَّها وان لم تخلُ من الاتقان والتفنُّن لكنَّها أُقيمت على طرز بسيط اقتصادًا لتكفي لعـدد العارضين العديد . وانَّما نُريد تلك البنايات الفخيمة التي تشيّدت بسرعة غريبة وبكل ذوق . منها مداخل اقسام المعرض الفخيمة سواء كانت في شارع اللنبي ام في المنشيَّة فانَّ هندستها على جانب عظيم من الأبهة والجمال وقد أُفرغ الجهد في زخرفة ابوابها تلوح عليها مسحة من بهاء الابنية الشرقيَّة القديمة

ويلوح ذلك خصوصاً في العاهد التي شُيّدت في حديقة الاستقلال لمدن سوريَّة المختلفة . فهناك ستَّة ابنية تأخذ هندستها بالبصر لحسن تنسيقها ولطف تنظيمها وترى لها الغرف المختلفة والمقاصير والنوافذ تعلوها السطوح والشرفات بهيئـات شتَّى تروق النظر وينشرح لها الصدر . وقد وضع رسومَها ذوو الخبرة بالذوق الشرقيّ متفنّنين في وضعها ما امكن ليجد فيها الوطنيُّون امثلةً لمبانيهم

ولا نتعرَّض لذكر المطعم القائم كصرح عظيم على التلّ المشرف على المرفأ الكاشف على البحر وسواحله وعلى لبنان ومناظره الفتّانة وهو مثال حسن للهندسة الاوربيَّة لا ينقصهُ شيء من اسباب الهناء

وانَّما نأخذ على معظم هذه المباني قلَّة متانتها وهي من الخشب المطليّ بالجبصين فلا تصلح الَّا لزمن المعرض ثمَّ تُخرب وتزول بهجتها

و (لفنّ التصوير) في المعرض حصَّة وافية فرأَينا لعدَّة مصوّرين وطنيين اعمالًا تدلُّ على حذقهم في هذا الفنّ الذي بقي دفيناً مدَّة اجيال طويلة في سوريَّة فاحياه بعض اهل بلادنا البارعين كالفضلاء داود القرم وحبيب سرور وكرم صليبي والفرد بك سرسق وحمصي. فهناك لهم عدَّة تصاوير منها صور اشخاص احياء او مائتين بملابسهم الشرقيَّة ومنها صور ازياء اهل البادية ومنها صور حيوانات او زهور او ابنية وعدَّة رسوم على درجات مختلفة من الجمال بين حسن ووسط ودون. وقد استحسن الزوَّار صورة يوحنَّا المعمدان في شبابهِ لداود افندي القرم

وكذا (فنّ النحت) فمنهُ أمثلة متقنة الصنع فعند مدخل بناية لبنان تمثالان من رخام رُمز بهما الى رقود الجبل سابقاً والى نهضتهِ المستقبلة بشخص امرأَتين نائمة فمستيقظة من نومها وكلتاهما من رخام ابيض نحتهما "يوسف سعدالله الحويك" وما كان ضرَّهُ لو كان ستر عريهما بثوبٍ ما ! . وقد امتاز ايضاً بالنحت الخواجا خوكاز

وقد عُرض في داخل البناية صليب عليهِ شخص السيّد المسيح مصلوباً على كبرهِ الطبيعيّ وهو منحوت في خشبة واحدة من السنديان الَّا ذراعيهِ. وهيئة المصلوب جليلة وسيمة في اوجاعهِ قد اجاد عملهُ الياس افندي متَّى

وهناك عدَّة تماثيل صغيرة من الطين الاحمر لجان افندي دبس خطر لهُ ان يمثّل بها على منوال مؤثّر احوال لبنان المفجعة في ايَّام الحرب فترى مصائب اهلهِ في كلّ هيئاتها من عري ومرض ومجاعة وموت واكدار يصعب على القلم رسمها وانَّما اخرجها المصوّر بدقَّة تثير عواطف الحزن والحنان في قلوب ناظريها

وممّا يلحق بهذا الباب ثمانية قطع من الفسيفساء القديمة العهد عرضها في قسم دمشق صاحباها سليم افندي سمرا وعزيز افندي سرجي . وهي اشغال بهيّة ليست سابقة للتاريخ النصراني كما كُتب هناك لكنّها مع ذلك جديرة بالذكر لحسن رصفها وتركيبها بالفسيفساء الناصعة الالوان . فاثنتان تمثّلان الالهتين هيرا المدعوة ايضاً جونون وپروزرپين إلهة الجحيم . وبعضها يمثّل إلهة الشعر ايراتوَ وعَجَلة سباقٍ في الميدان وصورة الشتاء على هيئة شيخ متلفّع بردائه وصورة جبل اولمپيوس فقرأها بالغلط صاحب الكتابة المعلّقة عليها اولمپياس وظنّ انها والدة الاسكندر ثمّ صورة ثلثة

نشخاص من اليونان كتب احد المازحين فوقها بقلم حديث اسم الشيطان مفيستوفيلس

٢ الصنائع

للصنائع في معرض بيروت الحظّ الاوفى لاسيّما مصنوعات دمشق من محلّات جورج وجبرائيل نعسان وجرجي بيطار واصفر وسركيس وابرهيم قرواني ومصنوعات بيروت من معامل ومحلات سيوفي وترزي والياس متى وامين وهبه وجبران زياده ونقولا عجوري واسكندر عكّاوي ومن دار الصنائع والفنون الاسلاميّة

واخصّ المصنوعات الدمشقيّة الآنية النحاسيّة المنقورة المنقوشة المزيّنة بالاشكال الهندسيّة والكتابات العربيّة والعبرانيّة بينها الاطباق والصواني والبواطي والقناديل والثريّات والمسارج والمناقل والمواقد واللكُن والاباريق والقماقم على اختلاف اجناسها واحجامها وهيئاتها ممّا اندهش لحسنها الزوّار وخصوصاً الاوربيّون وبادروا الى اشترائها

ومنها المصنوعات الخشبيّة الرائعة من طاولات وخزانات ومكاتب واسكمنات ومقاعد وقباقب وعُلَب كلّها مطعّمة باجناس الاخشاب الملوّنة او بقطع من الفضّة او الاحجار الملوّنة على شكل الموزائيك فتروق للعين بتنسيقها ولطف تقاطيعها واسواقها البديعة ورسومها الهندسيّة

ومنها ايضاً الصفائح الصينيَّة الزرقاء ذات الزهور والآنية المحلَّاة بالميناء والأسلحة القديمة المجوهرة كالسيوف والقامـات والخناجر مع نقوشها الذهبيَّة المرصَّعة بالمينـا والكتابات المنزلـة فيها (اطلب وصفها في المشرق لـلاديب يوسف غنام ثابت ٣ [١٩٠٠] : ٥٧٧ و ٧٠٠) (و ٤ [١٩٠١] : ٧٨٤)

امّا المصنوعات البيروتيَّة فانَّها اقرب الى الصناعة الغربيَّة كادت تفوق عليها ببعض خواصّها . فانَّ اثاث البيوت وما يدعونهُ بالموبيليا يشبه اتمَّ الشبه اصنافهُ المجلوبة من اوربَّة مـع ما تمتاز بهِ من التقليدات الشرقيَّة . فهناك المنضدات اللطيفة وطاولات الشغل او اللعب والأُطر (البراويز) والحواجز البيتيَّة بينها صفـائح جداريَّة بحجارة ملوَّنة شغل اسعد فرج وغير ذلك من المصنوعات الرائعة

ولبيروت السَّبق في شغل المنسوجات والاقمشة واشغال الابرة والتطريز والزركشة بالالوان وبالذهب . وقد شاعت خصوصاً في بـلادنا بفضل راهبات المحبَّة والراهبات اليوسفيَّات وراهبات العائلة المقدَّسة وراهبات قلبي يسوع ومريم فقـد عُرض البعض من اعمالهنَّ الجميلة . والبعض الآخر لبنات دار الصناعة الاسلاميَّة ولبعض الاوانس الوطنيَّات كامَّا جورج صفير وروز بجـَّاح ومدام سليم جلخ وغيرهن من الفـاضلات أعربن عن براعتهنَّ في النقش والرقش والتخريج من خروجات ووجوه طاولات وازياء اخرى جميلة . ونضيف الى المنسوجات الوطنيَّة اشغال الديما في بكفيا وبيت شباب

وقد عَرض حلبيُّون كثيراً من الثياب الشرقيَّة القديمة المزركشة بالذهب والمحلَّاة بالقصب الصالحة لامراء العَرَب . وتعارضها مصنوعات الزوق التي وصفها سابقـاً في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٤٤١) حضرة الخوري جبرائيل كيرلُس كما وصف مقصَّبات حلب الفريدة (٤ : ٧٥١) المرحوم يوسف مشحور

ومن مصنوعات حلب المرسلة الى المعرض السجَّادات والطنافس بالوانها المُشرقة ونقوشها البديعة . وقد عرض مثلها ايضاً محلّ بشاره اصفر وسركيس من دمشق

ومن مصنوعات القدس تحفهم التقويّة اللطيفة منها خشب ومنها صدف او عاج لهم فيها السبق منذ الزمن القديم اتى بها للمعرض بعض اهل بيت لحم ومن جملتها تمثيل العشاء السرّي وصورة السيّد المسيح ورسله كلُّها من الصدف على احسن طرز

وممّا عُرض ايضاً من المصنوعات الوطنيّة اشكال الصابون امتاز بينها صابون جرجي افندي ابي سعد. وعُرض ايضاً قرميد جان افندي دبس الذي مرَّ ذكر تماثيله بالآجر

امّا المصنوعات التي عرضها الفرنسوّيون وغيرهم من الفرنج فانّها راقت في اعين الوطنيين كما راقت في اعين الفرنسويين مصنوعات الشرق وبذلك تمّت الفائدة بامتزاج الشرق والغرب. وقد بلغ عدد مَن عرض من الاوربيين نحو الالف حضر من محلّاتهم من يمثّلهم او اتخذوا لهم وكلاء. فممّا يستحقّ الذكر حلى ومجوهرات ومصاغات محلّ تياري وماسون وشركائهم ومنها كلّ لوازم الطباعة واصناف الورق ومعدّات التجليد من محلّات دابرني وبريو وغوت وبلانكان في باريس ومنها اطياب وعطريّات محلّ ڤينيون في ليون ومنسوجات مختلفة وازياء من عدّة محلّات. مع جلود واجواخ واصباغ ومواد بنائيّة. امّا الادوات الحديديّة والمحرّكات والمضخّات والمطافي والادوات الكهربائيّة فانّ الفرنسويين وغيرهم من الاوربيين عرضوا منها ما لم يكد يخطر على بال الوطنيين فاخذ منهم العجب بنظرها كلّ مأخذ كساعات سويسرة واوتومبيلات اميركة ومواقد ايطالية للغاز واجواخ بلجكة

وقد كان للمعروضات المدرسيّة قسمٌ صغير استحسنّا بعض الطافه. الّا انّنا وجدنا ما عرضتهُ المدرسة العلمانيّة من اشغال تلامذتها مبتذلًا لا يشرّفها كثيراً

٣ الزراعة والاعاشة

انَّ سوريَّة ارض زراعة تصلح تربتها في مناطقها المختلفة لضروب الغلّات والمزدرعات فسُررنا بما اجتمع في المعرض من لوازم الزراعة والفلاحة ٠ وقد نالت طرابلس في ذلك قصب السبق فانَّ بنايتها احتوت على ضروب مساطر الحبوب والبزور والغلّات المختلفة في سائر اصنافها مع ما يستخرج منها من الزيوت والاسمان والمشروبات والمربّيات المختلفة ٠وقد عرض اهل بيروت كثيرًا من هذه الحلويات لبعض البارعين في عملها من المسلمين كالافنديّة بكري رمضان والبحصلي والعريسي٠ كما عُرضت مشروبات محلّيّ مانولي وغمركم

وكان في المعرض للمغتذيات والمشروبات الاوربيَّة مقام رفيع منها واردات المستعمرات الفرنسويَّة وغيرها كالارزّ والبنّ والسكّر والكاكاو ومنها مصنوعات فرنسة الشهيرة من باقسماط ومعجونات وملبَّسات وحلويات٠ ومنها خمورها الذائعة الصيت كالكونياك وبوردو وشمپانية٠هذا فضلًا عن مياهها المعدنيَّة الفاخرة وموادّها الطبيَّة مع الادوية الانكليزيَّة٠وكان لكل هذه المعروضات من يمثّلها في المعرض ويشرح خواصّها وفضلها

وممّا يلحق بباب الزراعة التبغ اللبناني واصنافهُ المختلفة عُرضت منهُ نموذجات جيدة في بنايتي طرابلس ولبنان نخصّ بالذكر تبغ بكفيا للامراء بلمع ومحل فريحه (اطلب مقالة الاجزائي الاديب يوسف افندي جميل في التبغ وزراعتهِ في لبنان في المشرق ١٤[١٩١١] : ٤٥ الخ) ٠ وكذلك زراعة التوت وتربية دود القزّ وبزورهُ خُصّت ببعض الالتفات في معرض بيروت

وممَّا لهُ علاقه كبيرة بالزراعة الآلات الزراعيَّة التي تؤدي اليوم للملّاكين وارباب الفلاحة خدماً مشكورة لا تُحصى٠في كلّ اطوار الحراثة والزرع والحصد والكدس فجرى امتحان ما اتى بهِ منها بعض التجار الفرنسويين بحضور جمهور كبير عرفوا فضلها عياناً٠وكذلك عُرضت ضروب السمادات الاصطناعيّة الكيمويَّة التي من شأنها ان تُحسِن التربة وتُخصبها

امّا الإعاشة فكان لها معرض خاصّ في اقبية قاعة البورصة قريباً من السراي القديمة . فُرش صحنها بالسجّاد العجميّ والبسط الشرقيّة ممّا اصطنعهُ فتيان وفتيات ويتامى كانوا يشتغلون في وسط المعرض اشغالًا مختلفة من حياكة واحذية وبُسط وغزل الصوف . واذا دخل الزائر غرفةً من عن شماله او توغّل الى داخل المعرض سُرّ بما يراهُ من انواع الحبوب والملبوسات الوطنيّة والاجنبيّة . ومن اكداس الاطعمة كأكياس الدقيق والقمح والارزّ والبنّ والسكر وغيرها من المآكل التي وزّعتها الحكومة ولجنة الاعاشة على المبؤسين بعد دخول الفرنسويين الى بيروت فأنقذتهم من المجاعة والموت الباسطَين رواقهما عليهم . ويدلُّ على حالتهم التعساء ما ترى هناك من الصور الملوّنة بريشة بعض المُلحقين بادارة المعاشة فلا يتمالك الزائر ان يصرخ: لله درُّ فرنسة انّها حقيقة ملجأ البائسين واحنُّ الوالدات على الملهوفين ايّدها الله مدى الدوران

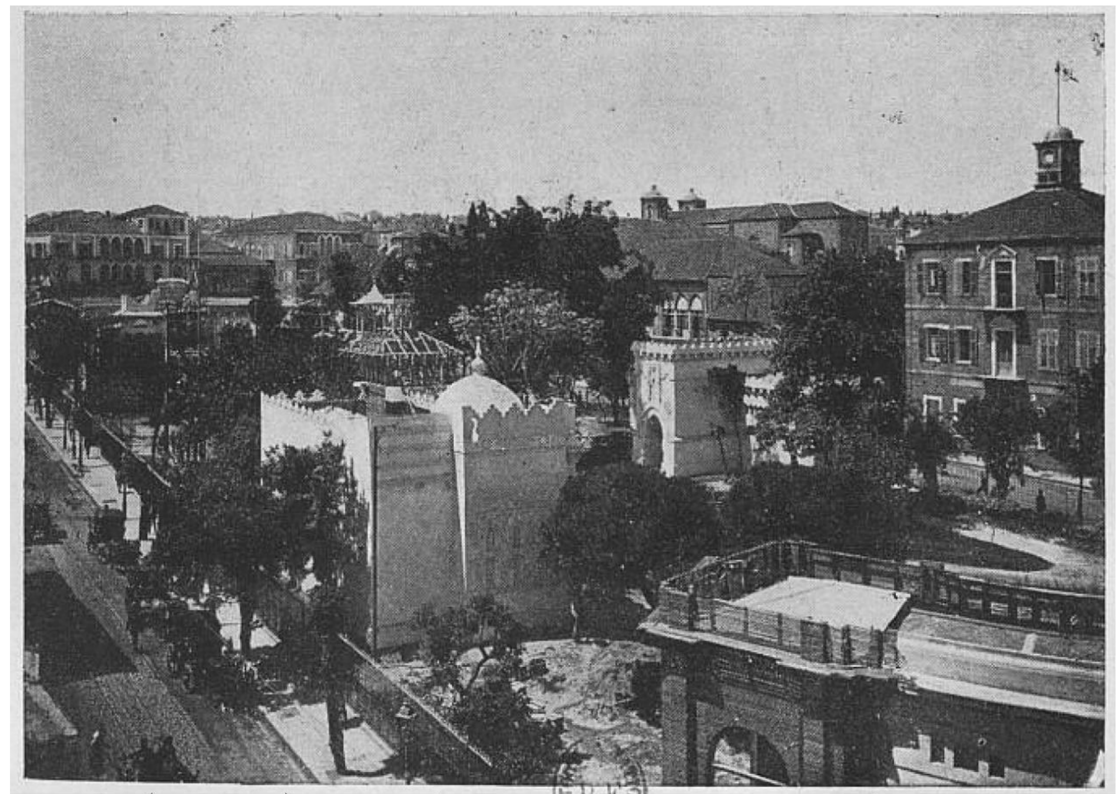
٤ الفنون الحربيّة

وكأنَّ لجنة المعرض رأت من الواجب بعد الحرب الكونيّة الاخيرة وما بلغ آذان اهل بيروت من ويلاتها ان تعرض على السوريين شيئاً من ادواتها وذخائرها وتهاويلها برًّا وبحرًا فخصّت رواقاً وهو المشيّد جنوبيّ حديقة الاستقلال لتلك الغاية فاذا دخلهُ الزائر عدَّ نفسهُ في مسلحة ودار صناعة حربيّة . ولمّا كانت الامور تلوح حقائقها بالمقابلة فقد عُرض هناك عدّة اشخاص من فرسان وجنود القرون الوسطى الى الاجيال المتأخرة فتراهم بشكّتهم الحربيّة مقنّعين ومدرّعين من الرأس الى القدم وفي ايديهم الاسلحة القديمة من تروس ورماح يمشون الى العدوّ فيصارعونهُ او يرمونهُ عن كثب امّا اليوم بعد الاكتشافات الحديثة فقد تغيّرت كلّ اداب الحرب فترى في المعرض المدافع والرشّاشات والمتراليوز وضروب البنادق والموادّ الانفجاريّة كالرمّانات والقنابل واصناف القذائف . هذه للحرب البرّيّة . امّا الحرب البحريّة فقد عُرضت ألغامها العائمة وادوات الطربيد او النسّاف التي تنفذ في قلب البحر الى ان تبلغ الى سفينة العدوّ فتنفجر تحتها فتهلكها

ومن حسن ذوق مهندسي هذا القسم تنظيم الاسلحة كالحراب والسيوف والغدّارات على هيئة جميلة فترى بعضها كطاقة الزهور وغيرها على هيئة الآلات الموسيقيَّة كالقيثارات وغيرها . وهناك ايضاً ادوات التلغراف والتلفون اللاسلكي اللذين لعبا في الحرب الاخيرة دوراً معتبراً

فهذا نظر اجمالي يمكن القرَّاء من الحكم على منافع معرض بيروت الذي زارهُ نحو خمسين الفاً من سوريين وغيرهم . ولعلَّ كثيرين منهم لم يقدّروهُ قدرهُ الذي هو جديرٌ بهِ وعلى كلّ حال فانهُ كان اجلى برهان على رغبة فخامة المفوَّض الاعلى وارباب الحكومة المنتدبة في السعي بشؤون الوطن وترقيتهِ وتوفير الوسائط لتحسين امورهِ الماديَّة والاقتصاديَّة وتوثيق الروابط بين الشرق والغرب لفائدتهما جميعاً . يشهد على ذلك كلّ منصف مثنياً اعطر الثناء على كلّ من قام بهذا المشروع الجليل واخرجهُ الى حيز الوجود





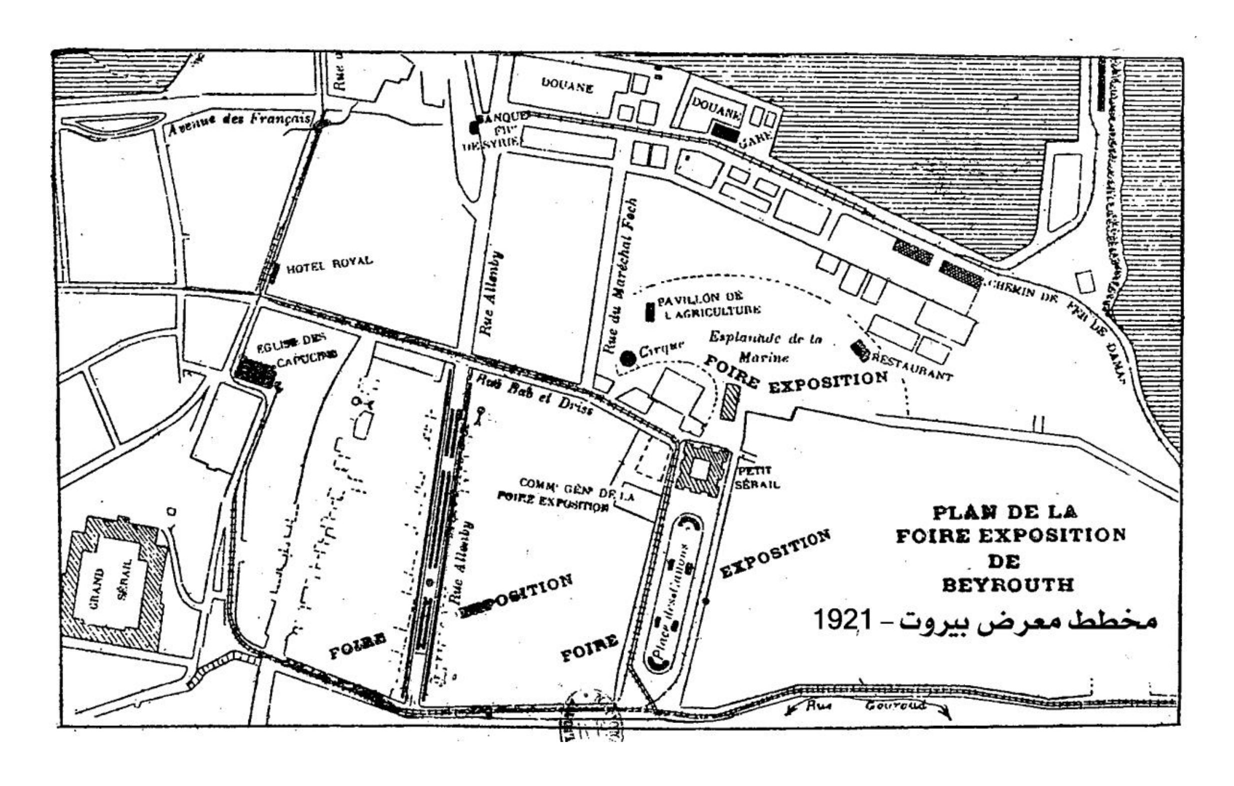
قسم أجنحة الدول المشاركة في معرض بيروت في ساحة المدافع (ساحة البرج)



منصات العارضين في شارع اللنبي - بيروت



جناح بيروت في المعرض



PLAN DE LA FOIRE EXPOSITION DE BEYROUTH

مخطط معرض بيروت – 1921



ميدالية معرض بيروت في عام ١٩٢١ - وجه أول



ميدالية معرض بيروت في عام ١٩٢١ - وجه ثاني